مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

متابعات إفريقية

العدد (١٠) رجب ١٤٤٢هـ - فبراير ٢٠٢١م

تحرير: الدكتور محمد السبيطلي

- محمدو بمب درامي
- شيماء سمير محمد حسين
- رشا رمزي
- تقى النجار
- د. مادي إبراهيم كانتي
- د. حمدي بشير
- مصطفى زهران
- محمد العربي

www.kfcris.com

العلاقة بين «القاعدة» و«داعش» في منطقة الساحل

تقى النجار - باحثة بالمركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية - القاهرة.

تميزت العلاقة بين تنظيمي «القاعدة» و«داعش» في منطقة الساحل بالاستثنائية؛ حيث التعايش المشترك والتمدد بلا صراع، وذلك على عكس التناحر السائد بينهما في كل من: العراق، وسوريا، واليمن. غير أنه وبمطلع عام ٢٠٢٠م، شهدت منطقة الساحل تلك عدة اشتباكات بين الطرفين، وهي الاشتباكات التي تطورت إلى قتال، ثم تحولت إلى حرب شاملة. ومن ثَمّ، تسعى هذه الورقة إلى محاولة فهم العلاقة بين كلا التنظيمين في منطقة الساحل عبر تناول الجذور المشتركة لكل منهما، واستعراض التحولات التي طرأت على طبيعة علاقتهما، مع استعراض دوافع الصراع وتداعياته المحتملة.

طبيعة العلاقة

يتطلب فهم طبيعة العلاقة بين تنظيمي «القاعدة» و«داعش» في منطقة الساحل العودة لأصولهما المشتركة؛ إذ يرجع أصل تنظيم «داعش الصحراء الكبرى» إلى «حركة التوحيد والجهاد في غرب إفريقيا»، حيث انشقت الأخيرة عن تنظيم «القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي» في عام ٢٠١١م. وقد أسسها كل من: «سلطان ولد بادي»، و«أحمد التلمسي»، و«حمادة ولد الخير»، و«عدنان أبو وليد الصحراوي». وقد واصلت «حركة التوحيد والجهاد» العمل مع تنظيم «القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي» خاصة خلال فترة سيطرة تنظيم «القاعدة» على شمال مالي في عام ٢٠١٢م[(١)].

وفي أعقاب التدخل الفرنسي الذي أزاح «القاعدة» عن شمال مالي في يناير ٢٠١٣م، اندمج جزء كبير من «حركة التوحيد والجهاد في غرب إفريقيا» مع جماعة أخرى تابعة للقاعدة في المنطقة، وهي جماعة «الملثمون» (التي انشقت عن تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي في ٢٠١٢م بقيادة «مختار بلمختار») ليشكلا معًا

(1) Héni Nsaibia and Caleb Weiss, "The End of the Sahelian Anomaly: How the Global Conflict between the Islamic State and al-Qa`ida Finally Came to West Africa," Combating Terrorism Center 13, no. 7 (July 2020), https://ctc.usma.edu/the-end-of-the-sahelian-anomaly-how-the-global-conflict-between-the-islamic-state-and-al-qaida-finally-came-to-west-africa/.

جماعة جديدة في أغسطس ٢٠١٣م جاءت تحت اسم «المرابطون» التي بايعت «أيمن الظواهري» (زعيم تنظيم القاعدة)، وركزت هجماتها الإرهابية ضد أهداف فرنسية وغربية عدة[٢].

بدأ انقسام جماعة «المرابطون» خلال عام ٢٠١٥م، حين أعلن «عدنان أبو الوليد الصحراوي» (القيادي في تلك الجماعة) بيعته «لأبو بكر البغدادي» (زعيم تنظيم «داعش» آنذاك) في منتصف عام ٢٠١٥م. وقد أثارت تلك البيعة غضب «مختار بلمختار» (القيادي البارز في جماعة «المرابطون») الذي أكد أن بيعة «الصحراوي» لتنظيم «داعش» لا تعدو كونها قرارًا فرديًّا، ما أسفر عن انشقاق فصيل مؤيد لتنظيم «القاعدة» بقيادة «بلمختار»، وآخر مؤيد لتنظيم «داعش» بقيادة «الصحراوي»، ثم انفصل الأخير بمجوعته معلنًا عن تنظيم «داعش في الصحراء الكبرى». ويمكن القول إن مع إعلان «الصحراوي» مبايعته لتنظيم «داعش»، أصبح للتنظيم أول وجود فعلي في منطقة الساحل[٣].

وقد سعى «عبد المالك دروكدال» (القائد السابق لتنظيم القاعدة في المغرب الإسلامي) إلى هندسة أكبر تحالف يدين بالولاء لتنظيم «القاعدة». ومن ثَمّ تأسست «جماعة نصرة الإسلام والمسلمين» في منطقة الساحل خلال عام ٢٠١٧م، وضمت ٤ جماعات إرهابية، وهي: «المرابطون»، و«إمارة منطقة الصحراء الكبرى»، و«جماعة أنصار الدين» (أغلب عناصرها من الطوارق شمالي مالي)، و«كتائب تحرير ماسينا» (أغلب عناصرها من قبيلة الفلاني وسط مالي). وأصبحت الجماعة تحت قيادة «إياد أغ غالي» (زعيم أنصار الدين)[٤].

وعلى الرغم من مبايعة «الصحراوي» لتنظيم «داعش»، فإن هذا لم يحل دون التعاون بينه وبين الجماعات الموالية لتنظيم «القاعدة» في الساحل، حفاظًا على علاقاته الشخصية معهم. وفي هذا السياق، تجدر الإشارة إلى حوار «يحيى أبو الهمام» (أمير إمارة الصحراء الكبرى وهي إحدى الجماعات التابعة لتنظيم «القاعدة») في يناير ٢٠١٦م مع صحيفة «الأخبار» الموريتانية، عندما سُئل عن علاقة تنظيم «القاعدة» مع «صحراوي» وجماعته، فأفاد بوجود علاقة طبيعية معهم واتصال دائم بهم[٥].

ويمكن القول إن تلك العلاقات الوثيقة أسفرت عن تنسيق هجمات مشتركة؛ حيث أكد الجنرال «برونو غيبرت» (القائد العام السابق لعملية برخان الفرنسية في منطقة الساحل) في عام ٢٠١٨م، أن «جماعة نصرة الإسلام والمسلمين» وتنظيم «داعش الصحراء الكبرى» قد شنوا هجمات مشتركة في منطقة

(2) Katherine Zimmerman, "Salafi-Jihadi Ecosystem in the Sahel," American Enterprise Institute, April 22, 2020, https://www.aei.org/wp-content/uploads/2020/04/Salafi-Jihadi-Ecosystem-in-the-Sahel.pdf.

(٣) تقى النجار، «تحولات خريطة الإرهاب في إفريقيا»، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، (٨، مارس، ٢٠٢٠م). الاسترجاع في: ٣، ديسمبر، ٢٠٢٠م، https://www.ecsstudies.com/8358/.

(4) Daniel Eizenga and Wendy Williams, "The Puzzle of JNIM and Militant Islamist Groups in The Sahel," Africa Center for Strategic Studies, December 1, 2020, https://africacenter.org/publication/puzzle-jnim-militant-islamist-groups sahel?utm_source=ASB+38&utm_campaign=ASB+38&utm_medium=email.

(5) Nsaibia and Weiss, "The End of the Sahelian Anomaly."

الساحل[٦]. كما أشار الجنرال «داغفين أندرسون» (رئيس العمليات الخاصة في الجيش الأمريكي في إفريقيا) -في مقابلة نُشرت في فبراير ٢٠٢٠م- إلى أن الولايات المتحدة تعاونت مع «جماعة نصرة الإسلام والمسلمين» و تنظيم «داعش الصحراء الكبرى» في شن بعض الهجمات[٧].

وارتباطًا بما سبق، يمكن تفسير العلاقة الاستثنائية بين تنظيمي «القاعدة» و«داعش» في منطقة الساحل في ضوء ثلاثة عوامل؛ يتعلق أولها بالعلاقات الشخصية بين قيادات التنظيمين. وينصرف ثانيها إلى الأهداف المشتركة التي جمعت بينهما. ويتصل ثالثهما بالتاريخ المشترك لكل منهما في ضوء أصولهما المتشابكة. ومن ثَمّ، مثلت تلك العوامل الإطار الحكام لعلاقتهما في المراحل السابقة، إلا أن تلك العلاقة شهدت خلال عام ٢٠٢٠م جملة من المستجدات التي ترتب عليها معارك بين الطرفين لتمتد إلى مناطق مختلفة في منطقة الساحل.

تحولات العلاقة

سعى تنظيم «داعش» إلى إيجاد مناطق نفوذ جديدة بعد تراجعه في سوريا والعراق بهدف تجاوز هزائمه، لذلك كان الانتقال الاستراتيجي للتنظيم إلى غرب إفريقيا (منطقة الساحل والصحراء على وجه الخصوص)، لما يتوافر فيها من عوامل محفزة للإرهاب؛ حيث الصراعات الطائفية، والانقسامات العرقية، والتباينات الدينية. غير أن ذلك التحول التكتيكي للتنظيم أسفر عن مواجهات مفتوحة مع تنظيم «القاعدة» في منطقة الساحل[٨].

فمع مطلع عام ٢٠٢٠م، بدأ تنظيم «داعش الصحراء الكبرى» في التمدد في مالي حيث المناطق الخاضعة لنفوذ «جماعة نصرة الإسلام والمسلمين». وفي البداية، استطاع تحقيق نجاحات أولية في منطقة «جورما» على جانبي الحدود بين مالي وبوركينا فاسو. وفي المقابل، جاء رد «جماعة نصرة الإسلام والمسلمين» على تحركات «داعش» خلال شهري مارس وإبريل ٢٠٢٠م، حيث شنت الأولى هجومًا مضادًا نجحت من خلاله في استعادة سيطرتها على مناطق نفوذها وطرد تنظيم «داعش» إلى جنوب شرق بوركينا فاسو على الحدود مع بنين[٩].

وبالتوازي مع عمليات «جماعة نصرة الإسلام والمسلمين» ضد «داعش»، بدأ الأخير في شن هجوم إعلامي على الأولى حيث سَلّط العدد ٢٣٣ من صحيفة «النبأ» التابعة لتنظيم «داعش» والصادر في ٧ مايو ٢٠٢٠م الضوء

(6) Vincent Hugeux, "Face à Barkhane, un ennemi aux abois," *L'Express*, April 20, 2018, https://www.lexpress.fr/actualite/monde/afrique/face-a-barkhane-un-ennemi-aux-abois_2001343.html.

(7) Jason Warner, "A View from the CT Foxhole: Brigadier General Dagvin R.M. Anderson, Commander, US Special Operations Command Africa," Combating Terrorism Center 13, no. 2 (February 2020), https://ctc.usma.edu/view-ct-foxhole-brigadier-general-dagvin-r-m-anderson-commander-u-s-special-operations-command-africa/.

(٨) تقى النجار، "مستقبل ساحة الجهاد العالمي...سيناريوهات أربعة"، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية، (٢٤، أكتوبر، ٢٠١٩م). الاسترجاع في: ٢٣، ديسمبر، ٢٠٢٠م، https://www.ecsstudies.com/7388/.

(٩) تقى النجار، "من المواءمة إلى الصراع: تحولات العلاقة بين "القاعدة" و "داعش" في غرب إفريقيا"، المركز المصري للفكر والدراسات الاستراتيجية،(١٢، سبتمبر ، ٢٠٢٠م). الاسترجاع في: ٣، ديسمبر، ٢٠٢٠م، https://www.ecsstudies.com/8358/.

على الهجمات التي شنتها الأولى ضده في منطقة الساحل، ووجه انتقادات مباشرة إلى اثنين من كبار قادة «جماعة نصرة الإسلام والمسلمين»، وهما «أمادو كوفا» (زعيم جبهة تحرير ماسينا) و«إياد أغ غالي» (زعيم جماعة نصرة الإسلام والمسلمين)، وذلك لسعيهما إلى شن حرب ضد مقاتلي التنظيم على حد وصف الصحيفة.

كذلك نشرت مؤسسة «الفرقان» الجناح الإعلامي التابع لتنظيم «داعش» في ٢٨ مايو ٢٠٢٠م، مقطعًا صوتيًّا للمتحدث الرسمي باسم التنظيم «أبو حمزة القرشي» تحت عنوان «وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار»؛ ليؤكد أن «ولاية غرب إفريقيا» قررت «تأجيل» المواجهة مع «القاعدة» هناك، إلا أن «مرتدي القاعدة» بادروا إلى قتال «داعش» نيابة عن دول وحكومات المنطقة خاصة: مالي، والنيجر، وبوركينافاسو، والجزائر. وقد جاء رد تنظيم «القاعدة» عبر شبكات التواصل الاجتماعي، حيث نشر خريطة لمنطقة غرب إفريقيا يوضح فيها المناطق التي يسيطر عليها، وذلك بغرض إرسال رسالة لتنظيم «داعش» مفادها أن التمدد في تلك المناطق يسبب اندلاع المواجهات المباشرة بينهما.

وفي إطار تصاعد الصراع العملياتي والإعلامي بينهما، أشار العدد ٢٣٨ من صحيفة «النبأ» الصادر في ١١ يونيو ٢٠٢٠م إلى الاشتباكات التي وقعت بين «داعش» وجماعة «أنصار الإسلام» (التي أسست بدعم من الجماعات المكونة لحركة نصرة الإسلام والمسلمين)، حيث لفتت الصحيفة إلى ما أفاد به «جعفر ديكو» (زعيم جماعة أنصار الإسلام) حول فقدان تنظيمه أكثر من ١٧٠ مقاتلًا في ضوء الاشتباكات التي حدثت أواخر مايو ٢٠٢٠م مع مقاتلي «داعش» في المنطقة الحدودية بين مالي وبوركينا فاسو.

بيد أن الأذرع الإعلامية التابعة لتنظيم «القاعدة» على تطبيق «تلغرام» كانت لها رواية مختلفة للأحداث؛ فقد جادل المؤيدون لتنظيم «القاعدة» بأن رواية «النبأ» للأحداث كانت «كاذبة»، وذلك في ضوء نجاح «جماعة نصرة الإسلام والمسلمين» في قتل العديد من أعضاء تنظيم «داعش الصحراء الكبرى» في بوركينا فاسو خلال الاشتباكات سالفة الذكر.

وفي مرحلة لاحقة سلط العدد ٢٤٦ من صحيفة «النبأ» الصادر في ٦ أغسطس ٢٠٢٠، الضوء على العمليات التي حدثت خلال «غزوة الاستنزاف ٤»؛ إذ أشارت الصحيفة إلى سقوط عشرات القتلى من عناصر تنظيم « القاعدة» في مالي. وفي المقابل، نشرت وكالة «ثبات» التابعة لتنظيم «القاعدة» خلال شهر أغسطس تقريرًا مصوّرًا جاء تحت عنوان «حملة نوعية لطرد بقايا فلول الخوارج في غرب إفريقيا»، حيث أكد التقرير أن «جماعة نصرة الإسلام والمسلمين» أطلقت حملات واسعة لطرد تنظيم «داعش» من مناطق مختلفة في مالي وأنهم قتلوا أعدادًا كبيرة من عناصره.

كذلك أشار العدد ٢٥٢ من صحيفة «النبأ» الصادر في ٧ سبتمبر ٢٠٢٠م، إلى اعتماد تنظيم «القاعدة» في منطقة غرب إفريقيا على سياسة التجنيد الإجباري لسد النقص في صفوفه. ولفتت الصحيفة إلى سقوط نحو ٢٠٠ قتيل

من صفوف الأخير في ضوء المواجهات التي دارت بينهما في منطقة غرب إفريقيا خلال شهري يوليو وأغسطس. وقد استمر الصراع العملياتي والإعلامي بينهما حتى نهاية عام ٢٠٢٠م، إذ نشر العدد ٢٦٠ من صحيفة «النبأ» الصادر في ١٢ نوفمبر ٢٠٢٠م، حوارًا مع «أبي الوليد الصحراوي» (قائد تنظيم داعش الصحراء الكبرى)، ليؤكد فيه أن الجماعات الموالية للقاعدة ناصبت تنظيم «داعش» العداء خوفًا على نفوذها. كما استعرضت الصحيفة أيضًا حصيلة آخر مواجهات مع تنظيم «القاعدة»، والتي أسفرت عن سقوط ٧٦ قتيلًا من عناصر الأخير.

وفي المقابل، انتقد العدد الرابع من صحيفة «ثبات» التابعة لتنظيم «القاعدة» (الصادر في ١٣ نوفمبر ٢٠٢٠م) ممارسات تنظيم «داعش» في منطقة غرب إفريقيا، حيث تهجير المسلمين، وفرض الإتاوات، والتوسع في استخدام العنف. وفي السياق ذاته، أشار العدد السابع من الصحيفة ذاتها (الصادر في ٤ ديسمبر ٢٠٢٠م) إلى نجاح العناصر التابعة لتنظيم «القاعدة» في صد هجمات قامت بها عناصر «داعش»، ما أسفر عن مقتل وإصابة ما يزيد على ٣٠ عنصرًا من عناصر الأخير.

ويمكن القول إن عام ٢٠٢٠م شهد حالة من تصاعد الصراع العملياتي والإعلامي بين التنظيمين في محاولة من «داعش» لتعزيز صورته الجهادية من جهة، وإعادة التموضع في ساحات بديلة من جهة أخرى، في مقابل محاولات تنظيم «القاعدة» للحفاظ على نفوذه في معاقله الرئيسة من ناحية، ولتأكيد قدرته على الصمود أمام منافسه التقليدي من ناحية أخرى.

دوافع متعددة

هناك جُملة من الدوافع التي تُفسر ذلك الصراع، ويمكن تناولها على النحو التالي:

١- الاختلافات العقائدية: على الرغم من نجاح التنظيمين في تنحية الاختلافات العقائدية بينهما لفترة، إلا أن تلك الاختلافات بدأت في الظهور إلى السطح مرة أخرى. إذ أصدرت مؤسسة «الزلاقة للإنتاج الإعلامي» التابعة لتنظيم «القاعدة » كتيبًا في أواخر يناير ٢٠٢٠م تحت عنوان «الرد على شبهة أنكم لا تنهون عن المنكر»، ليوجه إلى الذين انتقدوا تطبيق «جماعة نصرة الإسلام والمسلمين» للشريعة في إشارة ضمنية لتنظيم «داعش»، مستهدفًا تقديم تصور عن نهج «القاعدة» البطيء في تطبيق الشريعة من أجل حشد الدعم الشعبي بوصفه مضادًّا لنهج «داعش» السريع والقاسي في كثير من الأحيان[١٠].

وفي الوقت ذاته تقريبًا، إصدار قادة «جماعة نصرة الإسلام والمسلمين» كثيرًا من الرسائل الصوتية باللغات المحلية التي ركزت على الاختلافات العقائدية بين «جماعة نصرة الإسلام والمسلمين»، وتنظيم «داعش في

(10) Caleb Weiss, Analysis: JNIM Addresses Detractors, Sends Message of Unity, FDD's *Long War Journal*, February 10, 2020, https://www.longwarjournal.org/archives/2020/02/analysis-jnim-addresses-detractors-sends-message-of-unity.php.

الصحراء الكبرى». وأوردت تلك الرسائل تحذيرات من وصول «الخوارج» مؤخرًا إلى منطقة الساحل في إشارة إلى عناصر تنظيم «داعش».

وفي السياق ذاته، نشرت «ولاية اليمن» التابعة لتنظيم «داعش» في ٣٠ إبريل ٢٠٢٠م إصدارًا مرئيًّا بعنوان «معذرة إلى ربكم» (لمدة ٥٢ دقيقة) مقسّمًا إلى جزأين؛ يتعلق أولهما بتعامل تنظيم «القاعدة» مع ثورات الربيع العربي. وينصرف ثانيهما إلى الهجوم على «القاعدة» في شبه جزيرة العرب. حيث يتّهم تنظيم «داعش» تنظيم «القاعدة» بالتردد في القضية الحاسمة المتمثلة في إقامة دولة «إسلامية»، كذلك أشار الفيلم إلى رفض الأخير تطبيق قوانين الشريعة في المناطق التي تسيطر عليها حرصًا على الرأي العام.

ويمكن القول إن هناك اختلافًا بين وجهتي نظر التنظيمين حول إقامة الدولة الإسلامية؛ إذ يرى تنظيم «القاعدة» أن إقامة دول إسلامية ليست أولوية في ظل الظروف الحالية، وأنه يجب دعم الثورات ضد الأنظمة المعادية، بل والامتناع عن السياسات المثيرة لشعوب تلك الدول. بينما ينشد تنظيم «داعش» إقامة دولة الخلافة الإسلامية على الحدود التي كانت موجودة قبل معاهدة «سايكس بيكو»، دون وضع أدنى اعتبار لشعوب تلك الدول أو مصالح الدول الخارجية[١١].

٢- توجه القيادة المركزية: مع وصول «أبو إبراهيم الهاشمي القرشي» (القائد الجديد لداعش) سعى التنظيم لهيكلة نهجه الإقليمي عبر نقل مركز ثقله إلى القارة الإفريقية. ومن ثَمّ تغيرت استراتيجية «التعايش المشترك» في منطقة الساحل، وتحولت إلى استراتيجية «الصراع». ومنذ مارس ٢٠١٩م، أكدت القيادة المركزية لتنظيم «داعش» إدراج فرع «داعش الصحراء الكبرى» ضمن ولاية «داعش غرب إفريقيا»، وأصبح الأول واقعًا تحت سلطة الأخير. وعليه، أسفرت عملية إعادة الهيكلة عن اندماج الأول في الهيكل العام لتنظيم «داعش».

وبعد إعادة الهيكلة الرسمية للفرع في مارس ٢٠١٩، نُشِر معظم البيانات الإعلامية التي أنتجتها «داعش الصحراء الكبرى»، من خلال الأجهزة الإعلامية الرسمية لتنظيم «داعش». وقد سمح هذا التحرك للقيادة المركزية لتنظيم «داعش» بإرسال رسائل تستهدف «جماعة نصرة الإسلام والمسلمين» لتناسب الرواية الجديدة القائمة على الصراع مع «القاعدة» في منطقة الساحل.

٣- الأطماع الداعشية: يسعى «داعش الصحراء الكبرى» إلى تعزيز نفوذه عبر التمدد الاستراتيجي في منطقة الساحل. ويُمكن ملاحظة ذلك عبر أربعة تحركات رئيسة للتنظيم؛ يتعلق أولها باستغلال الخلافات الداخلية بين «جماعة نصرة الإسلام والمسلمين» و«جبهة تحرير ماسينا»، وتجنيد أعضاء من الأخيرة.

(11) Mohammed Hafez, "The Crisis Within Jihadism: The Islamic State's Puritanism vs. al-Qa`ida's Populism," Combating Terrorism Center 13, no. 9 (September 2020), https://ctc.usma.edu/the-crisis-within-jihadism-the-islamic-states-puritanism-vs-al-qaidas-populism/.

ويتصل ثانيها بتنفيذ عدد من الهجمات الكبيرة على مواقع عسكرية في منطقة الساحل بهدف الحصول على الأسلحة. وينصرف ثالثها إلى الرغبة في السيطرة على المناطق الاستراتيجية الغنية بالمواد الطبيعية (كمناجم الذهب والمراعي)، حيث تقع تلك المناطق ضمن نفوذ «جماعة نصرة الإسلام والمسلمين». ويأتي رابعها بإطلاق التنظيم صحيفة إلكترونية بلغة الهوسا تُسمى (Wakiliar Labarai) وتصدر كل أسبوعين. ويهدف التنظيم من هذه التحركات إلى الوصول إلى السكان الناطقين بلغة الهوسا والذين يعيشون في نيجيريا والنيجر وتشاد والكاميرون[١٢].

٤- النهج التفاوضي: أعلنت جماعة «نصرة الإسلام والمسلمين» عن استعدادها للتفاوض مع الحكومة المالية. حيث نشرت في مارس ٢٠٢٠ بيانًا حول "قبول التفاوض مع الحكومة المالية نزولًا عند رغبة الشعب المظلوم"، لكنها اشترطت انسحاب القوات الفرنسية وبعثة الأمم المتحدة من مالي. ومؤخرًا، دخلت في مفاوضات مع الحكومية المالية لتحرير بعض الأسرى، وأسفرت تلك المفاوضات عن إطلاق سراح نحو ٢٠٠ إرهابي من عناصرها مقابل أربع رهائن لديها.

وعليه، استغل «داعش» هذه التحركات من جانب "القاعدة" ليروج لأطروحاته باعتبارها الأكثر التزامًا من الناحية العقائدية. وبدأ بانتهاج استراتيجية إعلامية قائمة على انتقاد وفضح «جماعة نصرة الإسلام والمسلمين» نتيجة لسعيها لعقد اتفاقيات مع العدو. وفي هذا الصدد، يمكن القول إن سيناريو مفاوضات «طالبان» مع الولايات المتحدة سيصبح نموذجًا يحتذى في الحالة الإفريقية، حيث عملت «ولاية خراسان» على شن هجمات جماعية بهدف تقويض المفاوضات، ما يُشير إلى احتمالية اتباع «داعش الصحراء الكبرى» النهجَ نفسه.

تداعيات محتملة

بناء على ما تقدم هناك جُملة من التداعيات التي يمكن استعراضها على النحو التالي:

أولًا: يُجادل البعض بأن الصراع بين التنظيمات الإرهابية يُعد مشهدًا إيجابيًّا لمكافحة الإرهاب، غير أن من الممكن أن ينخرط التنظيمان في عملية تسمى «المزايدة»، حيث يهدف كل منهما إلى إظهار قدرة أكبر على محاربة المنافسين عبر تصعيد الهجمات الإرهابية. بعبارة أخرى، يمكن أن يقود الصراع بين التنظيمين إلى محاولة التفوق على بعضها البعض بهجمات متزايدة على المدنيين، الأمر الذي ستنصرف تداعياته إلى الوضع الأمني المضطرب في منطقة الساحل من خلال زيادة مستويات العنف.

ثانيًا: من المُرجح أن يؤثر الصراع بين تنظيمي «القاعدة» و«داعش» على تحقيق أهدافهما؛ حيث تُشير عديد من الدراسات والأبحاث إلى أن التنظيمات الموحدة تستطيع تحقيق أهدافها أكثر من التنظيمات المنقسمة؛ لأن الأولى

(١٢) تقى النجار، «من المواءمة إلى الصراع: تحولات العلاقة بين «القاعدة» و «داعش» في غرب إفريقيا».

تكون أكثر قدرة على تسخير الموارد ضد الخصوم، على عكس الثانية التي تهدر مواردها في قتالهم. ومن ناحية أخرى، تشجع الصراعات بين التنظيمات على تزايد حدة الانشقاقات داخلها الأمر الذي ينتقص من شرعيتها[١٣].

ثالثًا: يشهد النظام البيئي السلفي في منطقة الساحل جملة من المستجدات؛ يتعلق أولها بتكثيف النشاط الإرهابي من قبل كل من تنظيمي «القاعدة» و«داعش». وينصرف ثانيها إلى زيادة حدة المنافسة بينهما سواء على النفوذ أو العناصر المقاتلة. ويتصل ثالثها بحالة الانشقاقات والتصدعات الداخلية التي تشهد المجموعات المرتبطة بكليهما. ومن ثَمّ، تلقي كل تلك المستجدات بظلالها على تغيرات قد يشهدها النظام البيئي السلفي في منطقة الساحل خلال عام ٢٠٢١م، ما يُوحي بحالة من التشرذم والتشظي بين التنظيمات في مناطق، في مقابل حالة من التكيف والتماهي بينها في مناطق أخرى.

رابعًا: يفتح تصاعد المنافسة بين تنظيمي «القاعدة « و «داعش» في منطقة الساحل الباب أمام تدفق متزايد للمقاتلين الأجانب في إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى خلال عام ٢٠٢١م. وتكمن خطورة هؤلاء في نقل خبراتهم التكتيكية والعملياتية إلى التنظيمات التي ينضمون إليها، ما يزيد من قدرتها على شن هجمات إرهابية متطورة من ناحية، ويزيد من موجة العنف الموجه للمدنيين من ناحية أخرى[١٤].

خامسًا: يُمثل ضعف قبضة الدولة فرصة لتصاعد حدة المنافسة بين التنظيمات الإرهابية؛ ففي حالة ضعف الدولة تلجأ التنظيمات إلى التنافس والصراع سعيًا للسيطرة على مساحات جغرافية شاسعة. وبالنظر إلى حالة الدول الواقعة في منطقة الساحل الإفريقي نجد أن جائحة «كوفيد-١٩» ألقت بظلالها على العديد من اقتصاديات المنطقة؛ ومن ثَمّ في ظل ظروف ضعف قدرة الدولة، فضلًا عن الحاجة الملحة للاستثمار في مبادرات الصحة، قد يكافح القادة الأفارقة لتوفير التمويل الكافي لجيوشهم وقواتهم الأمنية. وبالتالي تتضاءل قدرة الدول على مراقبة حدودها، الأمر الذي يساعد على تصاعد التنافس بين التنظيمين.

مجمل القول، تجادل العديد من التحليلات بأن «إفريقيا سوف تكون ساحة الإرهاب العالمية خلال السنوات العشرين القادمة»، ويمكن تفسير ذلك في ضوء جملة من المتغيرات؛ يتعلق أولها ببحث تنظيم «داعش» عن ساحات بديلة للتمدد. وينصرف ثانيها إلى احتمالية تقليص الوجود العسكري الفرنسي في منطقة الساحل. ويتصل ثالثها بانعكاسات جائحة «كوفيد-١٩» على القطاعين الصحي والأمني لدول منطقة الساحل. وعليه، تمثل تلك المعطيات محفزات أساسية لتعزيز نشاط التنظيمات الإرهابية لا سيما تنظيمي «القاعدة» و«داعش» في القارة الإفريقية على وجه العموم، ومنطقة الساحل على وجه الخصوص. ويرتبط بذلك التمدد تصاعد المنافسة بينهما من أجل إثبات النفوذ والوجود.

(13) Hafez, "The Crisis Within Jihadism."

(14) Austin C. Doctor, "The Looming Influx of Foreign Fighters in Sub-Saharan Africa," *War on the Rocks*, August 18, 2020, https://warontherocks.com/2020/08/the-looming-influx-of-foreign-fighters-in-sub-saharan-africa/.